Sirte University Journal of Humanities **(SUJH)** مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index
https://doi.org/10.37375/sujh.v14i2.3053

الوثائق الليبية المودعة بالأرشيف الوطني الفرنسي ودور المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في جمعها وحفظها: وثائق الزاوية السنوسية ببئر علالي بتشاد المصادرة أنموذجا 1901– 1902م

أ . د . ارويعي محمد علي قناوي
irwa_mhf@yahoo.com
كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا

تاريخ الوصول2024.10.25- تاريخ الموافقة:2024.11.18

الملخّص

تعد الوثائق التاريخية التي صادرتها القوات الفرنسية غداة احتلالها زاوية بئر علالي بتشاد مع بداية شهر ديسمبر1902م من الأهمية بمكان وتمثلت في عدد كبير من المراسلات التاريخية المهمة بين أشهر زعماء الطريقة السنوسية وبعض مشايخ الزوايا وقادة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي هناك ، كما احتوت على عدد من المراسلات بين أولئك الزعماء والمشايخ وبين بعض سلاطين الممالك الاسلامية المجاورة ،وقد تم حفظها بمركز الأرشيف الوطني الفرنسي ؛ والعمل على استعادتها أو الحصول على نسخ طبق الأصل منها ضرورة ملحة لإضافتها إلى مجموع الوثائق التاريخية الدولية بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس حيث لايزال قائما بدوره في جمع وحفظ وأرشفة المصادر التاريخية لتكون مصدرا للباحثين.

الكلمات المفتاحية:

زاوية بئر علالي 1902م، الوثائق السنوسية المصادرة، وثائق ليبيا بالأرشيف الفرنسي، العلاقات الليبية الفرنسية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.

Abstract

The historical documents confiscated by the French forces after their occupation of the Zawiya of Bir Alali in Chad at the beginning of December 1902 are of great importance. These documents were represented in a large number of important historical correspondences between the most famous leaders of the Senussi order, some of the sheikhs of the Zawiyas and the leaders of the jihad against the French occupation, some of the sultans of the neighboring Islamic kingdoms. They have been preserved in the French National Archives. Working on restoring the origin of these documents is an urgent necessity to add them to the collection of international historical documents that the Libyan Center for Archives and Historical Studies in Tripoli carried out and is still continuing its role in collecting, preserving and archiving them to be a source for academic researchers.

Keywords

Zawiya of Bir Alali ,1902, Confiscated Senussi Documents, Libya Documents in the French Archives, French-Libyan Relations, Libyan Centre for Archives,

المقدّمة

تعد زاوية بئر علالي التي تولت مهمة نشر الاسلام واللغة العربية والدفاع عن الدين الاسلامي والتصدي للاستعمار الفرنسي في الشمال التشادي أواخر القرن التاسع عشر إحدى الزوايا السنوسية التي احتلتها القوات الفرنسية الغازية بعد أربعة معارك طاحنة دارت رحاها هناك ما بين عامي 1901–1902م كان أهمها معركة بئر علالي التي وقعت خلال يومي 2–4 ديسمبر1902م. التي أدت إلى انتصار القوات العسكرية الفرنسية على قوات المجاهدين والاستيلاء على مقر الزاوية ومصادرة محتوياتها واتضح أنه من بين تلك الأشياء المصادرة مكتبة الزاوية وعدد كبير من الوثائق التاريخية المهمة المتعلقة بمجريات الأمور الاقتصادية والاجتماعية و السياسية والعسكرية وخاصة ما يتعلق منها بمتابعة مخاطر التوجه الفرنسي الذي بدأ يلوح في الأفق ويقترب من تلك الزوايا.

يهدف البحث إلى استعراض أهم معركة وقعت بمنطقة بئر علالي في ديسمبر 1902م وما نتج عنها من مصادرة محتويات الزاوية ولعل أهمها الوثائق المضبوطة والمصادرة من قبل القوات الفرنسية والمحفوظة بوحدة ما وراء البحار بالأرشيف الوطني الفرنسي والتي ظلت في الأضابير إلى أن قام بدراستها الباحث الأكاديمي الفرنسي جون لوي تريو خلال إعداد أطروحته بعنوان : العلاقات بين فرنسا والسنوسية 1840– 1930م (أطروحة دكتوراه : جامعة باريس 1991م). (الفصل الثلاثين)، ثم واصل أبحاثه العلمية ليصلنا كتابه الجديد الموسوم: السنوسية في مواجهة فرنسا : حرب فرنسية ليبية منسية؛ تشاد 1900–1902م. والذي يحتوي تفصيلا دقيقا لمجريات تلك الحرب وتفصيلا للمراسلات التي تمت مصادرتها من تلك الزاوية وترجم هذا الكتاب إلى العربية وصدرت الطبعة الأولى منه عن دار الفرجاني بطرابلس 2013م. فأماط اللثام عن كثير من منها.

ثم أضاف الباحث الليبي سيف النصر عبدالسلام كتابا آخر بعنوان: معارك بئر علالي الأربعة وهو عبارة عن ترجمة للفصل الثلاثين من أطروحة الباحث الفرنسي جون لويس تريو المشار إليها أعلاه ليكشف

مزيدا من المعلومات التفصيلية بنظرة ليبية موضوعية لتلك المعارك التي انتهت باستشهاد عدد كبير من المجاهدين الليبيين والتشاديين وانتصار القوات العسكرية الفرنسية الغازية ومصادرة أملاك الزاوية بكامل محتوياتها ولعل أهمها مكتبتها ووثائقها الخطية ليلقي مزيدا من الضوء على أهميتها.

كما يحاول الباحث الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة والتي من بينها ما أهمية الزاوية السنوسية في بئر علالي والمعارك التي دارت رحاها بين الفرنسيين والقادة السنوسيين ؟ ما قيمة تلك الوثائق المصادرة من الزاوية السنوسية ببئر علالي عقب الاحتلال الفرنسي لها ؟ ما دور المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس تجاه الوثائق الوطنية بصفة عامة وتلك الوثائق المصادرة من زاوية بئر علالي بصفة خاصة لإضافتها إلى رصيده الوطني في مجال المصادر الوثائقية الوطنية؟.

وللإجابة عن تلك التساؤلات وغيرها ولمتطلبات البحث ووفقا لمنهجية البحث العلمي فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

أولا– زاوية بئر علالي: نشأتها وتطورها واحتلالها من قبل القوات الفرنسية ومصادرة مكتبتها ووثائقها – 4 ديسمبر1902م.

يعتبر عهد السيد محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي المولود ليلة الاربعاء غرة ذي القعدة 1280هـ – 1844م في الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر بليبيا والمتوفي بزاوية قرو بشمال تشاد في يوم الأحد24 صفر 1320هـ– 2 يونيو 1902م.(الأشهب، 1956، السنوسي الكبير،ص138) البداية الفعلية للتوسع في بناء الزوايا السنوسية بجنوب الصحراء الكبرى حيث أرسل الشيخ محمد البراني الساعدي الزوي الى منطقة كانم بتشاد سنة 1898م وأمره ببناء زاوية بئر علالي وأخذ يجمع مؤيدي الطريقة السنوسية من قبائل التبو والطوارق وأولاد سليمان والزوية والمجابرة.

إن وصول الشيخ محمد البراني الزوي إلى منطقة بئر علالي قد أدى إلى بناء الزاوية السنوسية بها وتوسعها وقيامها بدور مهم في نشر الاسلام وتحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية والنقلية وغيرها من العلوم.(الأشهب، 1949، برقة العربية، ص 241)

كانت تلك الزاوية كغيرها من الزوايا السنوسية المنتشرة في أرجاء واسعة من العالم الاسلامي مركزا للإصلاح وهي ذات شقين كما كان يراها السيد محمد المهدي بن علي بن السنوسي ، شق ديني ؛ يتمثل في إحياء قيم الدين الاسلامي الحنيف في قلوب أبناء تلك القبائل المسلمة من خلال إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية وعلوم الحديث النبوي الشريف وعلوم الفقه وإقامة فروض دينهم والاهتمام بالأطفال الصغار لاقتناعه بأهمية النشء وتربيته تربية دينية صحيحة خالية من البدع والخرافات. وشق دنيوي؛ يتمثل في بناء المجتمع المنتج والحث على العمل ونبذ الكسل وأن الزوايا ليست محلا للعبادة فقط وإنما مكان للعمل والانتاج والتدريب على مبادئ الفروسية والدفاع عن الدين والعرض والأرض الاسلامية، وعلى ذلك النهج أسس الشيخ محمد البراني الساعدي تلك الزاوية.

تزامن وصول الشيخ محمد البراني الساعدي إلى كانم وبناء زاوية بئر علالي وتجميع قبائل التبو والطوارق والزوية والمجابرة وأولاد سليمان حوله لمواجهة الجيش الفرنسي الذي مهدت دولته لحرب السنوسيين بحملة دعائية كبيرة شنتها عليهم في الصحف الفرنسية لحشد الرأي العام المحلي والدولي الأوروبي ضد السنوسيين الذين اتهمتهم بأنهم يعادون المسيحية ويعرقلون عملية التبشير بالدين المسيحي الأمر الذي تطلب ردا سريعا وحاسما في الصحافة العربية للدفاع عن السيد محمد المهدي السنوسي والحركة السنوسية التي تولت مهمة نشر الدين الاسلامي في أرجاء واسعة من افريقيا جنوب الصحراء. (الدجاني، 1967، ص 299)

تكمن أهمية زاوية بئر علالي بإقليم كانم في كونها مركزا أساسيا للدعوة السنوسية ومركزا لتموين زاوية قرو وكانت قيادة المجاهدين في زاوية بئر علالي مكونة من شيخ الزاوية محمد البراني الساعدي ويساعده الشيخ محمد الغدامسي والشيخ الفضيل بوخريص الكزة والشيخ غيث سيف النصر وكانت قوات الفرنسيين التي وصلت الى بئر علالي تقدر بألف جندي إلا أن استبسال المجاهدين الليبيين والتشاديين جعل النصر حليفهم على الرغم من سقوط عدد من الشهداء ومن بينهم الشيخ عبدالله بن موسى فريطيس أحد رفاق السيد المهدي وأرسل شيخ الزاوية إلى السيد المهدي يخبره فيها بأنباء الصدام المسلح مع القوات الفرنسية الغازية فسارع بإرسال نجدة إلى بئر علالي على وجه السرعة وحرضهم على مواصل القتال والتصدي بشجاعة للقوات الفرنسية الغازية. (الفرجاني ،2014، ص128)

عاودت القوات الفرنسية الكرّة مرات عديدة على زاوية بئر علالي ولكنها منيت بهزائم نكراء رغم الخسائر البشرية التي تعرض لها المجاهدون الليبيون في تلك المعارك حيث سقط من عرب الكفرة من قبيلة الزوية فقط ستون شهيدا رفقة الشيخ البراني الساعدي والذين قال عنهم في مراسلته سينصرهم الله أنهم لم يكونوا مجرد تجار بل كانوا مسلحين ببنادق إطلاق سريع وسيموتون جميعا في هذه المعركة التي جرت بتاريخ 20 يناير 1902م دون أن يتراجعوا وسقط معهم في المعركة عدد من القادة البارزين من أمثال الشيخ بوبكر قويطين البرعصي والشيخ يونس بدر والشيخ مصباح الحولي والشيخين السنوسي وعبدالله ابني الشيخ خيرالله العبد والشيخ غيث سيف النصر شيخ قبيلة أولاد سليمان، أما خسائر الفرنسيين فقد بلغت مائتين وثمانين قتيلا منهم خمسة وعشرون ضابطا.(الأشهب،1952، ص 73)

تغيرت الخطة العسكرية لدى المجاهدين فعندما تولى السيد أحمد الشريف السنوسي القيادة عقب وفاة عمه السيد محمد المهدي السنوسي غيّر خطته في مواجهة الفرنسيين في بئر علالي فأصدر أوامره بتكليف المجاهد الشيخ محمد أبو عقيلة الزوي لتولّي قيادة المجاهدين هناك فعمل على إعداد قواته ورسم خططه لمهاجمة القوات الفرنسية في بئر علالي لكن القوات الفرنسية لم تتح له فرصة الاستعداد للمواجهة وبينما كانت عملية حشد القوات متواصلة داهمت القوات الفرنسية وعلى حين غرّة خنادق المجاهدين الليبيين حول زاوية بئر علالي صبيحة يوم 4 ديسمبر1902م وجرت معركة طاحنة بين الطرفين وقد أبدى المجاهدون استماتة منقطعة النظير في التصدي للقوات الفرنسية الغازية إلا أن التفوق العسكري لديهم حسم المعارك لصالحهم واستشهد في تلك المعركة القائد محمد أبو عقيلة نفسه".(عبدالسلام،2017 ص31)

ثانيا– عينة من الوثائق المصادرة من زاوية بئر علالي السنوسية سنة 1902م:

عندما احتلت القوات العسكرية الفرنسية زاوية بئر علالي صادرت كل محتوياتها ومن أهم ما استولت عليه أربعة آلاف وسبعمائة كتاب ومخطوط كانت بتلك الزاوية وهذا يدل على أنها كانت مركزا علميا كبيرا في وسط افريقيا.(الحرير، 2012، ص20)

وينبغي الإشارة إلى عينة من الوثائق المصادرة من الزاوية والتي تتمثل في مراسلات موجهة من قبل السيد محمد المهدي السنوسي إلى شيخ الزاوية الشيخ البراني الساعدي ، إحداها مرسلة بتاريخ 23 يوليو 1900م ويحذره فيها من الثقة بالفرنسيين القريبين من معسكرهم ويخاطبه قائلا:" لا تغتروا من الجيران، أعني جيران السوء و لا تصدقوهم إن أظهروا نياتهم في السلام لتأخذوا حذركم منهم ومن هجومهم بغتة فلهم في الخيانة سوابق مشهورة ولا تتركوا السؤال عن البيض منهم والسود ويكون ذلك منكم بلطف من غير أن يعرف ذلك منكم". (تريو،2012، ص73.انظر ملحق1)

وفي رسالة موجهة إلى الشيخ البراني الساعدي بتاريخ 5 ابريل 1901م تفيد بوصول خمسين بندقية ريمنجتون و523 رصاصة ومملوك من واحة الكفرة لإصلاح الأسلحة ، ثم في رسالة أخرى موجهة من الشيخ محمد بن حسن البسكري إلى الشيخ البراني الساعدي بتاريخ 18 يوليو1901م يلومه على إهماله ويذكّره بأن الأسلحة التي أرسلها إليه الأستاذ لم يبعث له بها عبثا وضرورة تشكيل حرس من الطوارق يكون قريبا من الأستاذ. (تريو، ص:76. انظر الملحق رقم2)

وفي رسالة أخرى من أحد مساعدي السيد محمد المهدي السنوسي ألا وهو الشيخ أحمد الريفي حيث يخبر الشيخ البراني الساعدي في الرسالة الثالثة بتاريخ 11أكتوبر 1901م وأخرى بتاريخ 28 نوفمبر1901م بوصول كيس من مسحوق الرصاص وكيسان آخران ظلا في قرو في انتظار نقلهما ، وتبين الرسالة الرابعة بتاريخ 27 نوفمبر1901م لأحد مشايخ الطوارق برغبته في التزود بالسلاح استعدادا لملاقاة الفرنسيين ويعلم الشيخ البراني على طريق العودة رفقة الشيخ محمد الثني لشيوخ الطوارق الثلاث وصوله مع أشخاص كثيرة.

كما ينبغي الإشارة إلى بعض المراسلات الأخرى المتعلقة بالمبادلات التجارية والأوضاع الاقتصادية العامة التي ارتبط بها زعيم الطريقة السنوسية السيد محمد المهدي ورفاقه مع بعض المشايخ والسلاطين كسلطان باقرمي وسلطان فيتري وأعيان المنطقة من السكان المحليين كما تشير بعض الوثائق إلى ارسال الزكاة والصدقات الموجهة إلى الفقراء والمساكين و إلى ارسال سلطان فيتري مالاً، لم تحدد قيمته وبنادق. ووثائق أخرى تشير إلى إرسال سلطان باقرمي الزكاة والصدقات وعدد أربع بقرات وأنصه ونصف من العاج ومملوكين أحسن اختيارهما إلى السيد محمد المهدي للعمل في الزاوية. ووصول هدية مرسلة من الإمام سليمان وزير سلطان باقرمي إلى السيد محمد المهدي لم تحدد طبيعتها. (تريو، ص85 . انظر الملحق رقم 3) .

وإلى جانب تلك الوثائق السياسية والعسكرية والاقتصادية هناك نوع آخر مهم يتعلق بموضوع العمل التربوي والدعوي والخطاب الديني للطريقة السنوسية حول موضوعات الزكاة باعتبارها أحد أركان الإسلام وموردا مهما من موارد بيت مال المسلمين والاشارات المتعلقة بالعقيدة الاسلامية وبالتصوف وبالقانون والممارسات الشعائرية والجهاد ومفاهيمه والحث على الصبر والتهديد بيوم الآخرة. (تريو، ص ص 87-88)

وإجمالا تحدثت تلك الوثائق المصادرة عن نشاط الطريقة السنوسية في بناء زواياها وتربية المريدين وهداية الوثنيين وتهدئة البلاد والطرق وتقوية نفوذ الطريقة وحماية مصالحها وأملاكها وعلاقات الطريقة بالسكان المحليين وسلاطين الممالك المجاورة وعلاقاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية معها والتحذير من الخطر القادم المتمثل في الخطر الفرنسي الذي بدأ يلوح في الأفق ويتهدد المسلمين في تلك الصحراء المترامية الأطراف وهذا ما تحدثت عنه تلك الرسائل وتناولته بشيء من الاختصار(انظر الملحق قم 4).

من هنا تكمن أهمية تلك الوثائق الخاصة بالطريقة السنوسية في تشاد وعلاقتها بالسكان المحليين وسلاطين ممالكهم عامة وبزاوية بئر علالي خاصة في كونها أوضحت طبيعة تلك العلاقات من أوثق مصادرها ألا وهي تلك الوثائق النادرة والمهمة والتي تمت مصادرتها من تلك الزاوية مع مكتبة كبيرة ضمت آلاف الكتب والمخطوطات النادرة.

وسيطلع القارئ على عينة مختارة من الوثائق المصادرة من زاوية بير علالي إبّان الحرب السنوسية الفرنسية خلال سنوات 1901-1902م في الملاحق المدرجة آخر البحث.

ثالثا – جهود المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس في جمع وحفظ الوثائق الليبية (محليا ودوليا):-

يعتبر المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية الهيئة العلمية الرائدة في مجال الاهتمام بجمع شتات الأرشيف الليبي في الداخل والخارج فقد تمَ في بادئ الأمرّ إنشاء المركز في العام 1977 تحت اسم ‘‘مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي’’ وفقا لقرار من اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) في 17 أغسطس 1977م ومقره مدينة طرابلس. ثم عدّل اسمه إلى ‘‘مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية’’ العام 1980م.

وبتاريخ 13 مايو سنة 2009م صدر عن اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) القرار 207 القاضي بتولي المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية جمع وحفظ وفهرسة وحماية الوثائق والمخطوطات ذات الأهمية التاريخية التي تشكل الأرشيف العمومي للدولة.

وبتاريخ 7/ 2/ 2010م، صدر قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 218 ونص على:

تجميع وحفظ المخطوطات والوثائق وتبويبها وفهرستها .

تجميع وتتبع أصول أو نسخ الوثائق الناجمة عن أعمال وممارسات نشاطات الدولة بمختلف مكوناتها وفاعلياتها وفي جميع مراحلها .

وبتاريخ 29/ 3/ 2012م، أصدر المجلس الوطني الانتقالي القانون رقم 24 لسنة 2012م بشأن المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، معطياً ليبيا ولأول مرة في تاريخها قانونا متكاملاً للأرشيف الليبي والمخطوطات والدراسات التاريخية ، تحت اسم ‘‘المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية’’ ويتبع مجلس الوزراء. (الانتقالي، المجلس الوطني،2012- ليبيا، ص2)

وهكذا انطلق الأرشيف الليبي لتحقيق هدفين الأول علمي موضوعي يتمثل في حفظ الذاكرة الجماعية الليبية للباحثين وللمهتمين ولعامة الشعب، والثاني سياسي لتحقيق مطلب الشعب الليبي بالاعتراف والاعتذار والتعويض عن الفترة الاستعمارية وبالذات الإيطالية، تحقيقاً لمقتضيات العدالة الانتقالية.

كانت فكرة انشاء المركز تقوم على جمع مصادر التاريخ الليبي بعد تكوين أطر علمية جامعية عليا تركز على الدراسات الليبية داخل مؤسسة متكاملة المطالب الأكاديمية والتقنية والمادية تؤدي إلى تكوين خبراء في الدراسات الليبية المختلفة يتولون وضع خطة أو خطط للتنمية الليبية مستوحاة من التجارب الليبية لا مكاتب الخبرات الأجنبية ومحمور هذا المركز (ليبيا) وحولها تدور الدراسات التاريخية والجغرافية وبعد تقديم العديد من المقترحات ومناقشتها من قبل المختصين استقر الرأي على المقترح المقدم من قبل الأستاذ الدكتور محمد الطاهر الجراري رئيس المركز المتضمن الفكرة الأخيرة التي جمعت بين التكوين الأكاديمي داخل الجامعة والانتقال إلى المركز الجامع بمختلف طرق الجمع المكتبي والميداني لكل مصادر التاريخ الليبي المخطوطة والمطبوعة والمحفوظة والمصورة مع

وسائل مادية ومعنوية ويدوية وتقنية تريح الدارسين والخبراء وتمكن من استيعاب التجربة الليبية من كافة زواياها وبعد نضوج الفكرة تم عرضها على رئيس مجلس قيادة ثورة سبتمبر العقيد معمر القذافي بواسطة مقربين منه، وبعد نقاشات مستمرة وافقت جامعة الفاتح (طرابلس) على تأسيس شعبة لدراسة تاريخ الجهاد داخل قسم التاريخ بكلية الآداب واستمرت المطالبة بضرورة تأسيس مركز للدراسات الليبية لأنه لا الشعبة ولا حتى القسم يفي بالغرض المطلوب من فكرة تأسيس المركز والمهام التي سيقوم المركز بتنفيذها ومن أهمها :

– جمع الرواية الشفوية حول الجهاد والتراث – إلقاء المحاضرات العامة – إقامة المؤتمرات العلمية – تشكيل لجان تأليف وترجمة– إصدار موسوعة روايات المعارك الحربية وموسوعة تاريخ ليبيا – القيام بتجميع المخطوطات المتناثرة محليا ودوليا.

وبعد مخاض عسير ما بين الجامعة وأمانة التعليم (وزارة التعليم) وقيادة النظام ومؤيدو المشروع صدر قرار اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) بتأسيس المركز تحت اسم "مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي" ومقره مدينة طرابلس وذلك بتاريخ 3 رمضان 1397هـ الموافق17 أغسطس1977م مذيلا بتوقيع عبد العاطي العبيدي رئيس اللجنة الشعبية العامة.(الجريدة الرسمية، العدد13، 1977، ص ص 466-468). ثم عدّل اسمه إلى ‘‘مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية’’ العام 1980م.

وبتاريخ 13 مايو سنة 2009م صدر عن اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) القرار 207 القاضي بتولي المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية جمع وحفظ وفهرسة وحماية الوثائق والمخطوطات ذات الأهمية التاريخية التي تشكل الأرشيف العمومي للدولة.

وبتاريخ 7/ 2/ 2010م، صدر قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 218 ونص على:

أ- تجميع وحفظ المخطوطات والوثائق وتبويبها وفهرستها .

ب- تجميع وتتبع أصول أو نسخ الوثائق الناجمة عن أعمال وممارسات نشاطات الدولة بمختلف مكوناتها وفاعلياتها وفي جميع مراحلها .

مما سبق يلاحظ أن التطور القانوني للمركز وحسب إفادة رئيس مجلس إدارته (الجراري، ص ص 19- 20) ثلاثة عشرة محاولة الأولى 1977 والثانية 1978 والثالثة 1979 والرابعة 1980 والخامسة1981 والسادسة 1984 والسابعة 1986 والثامنة 1988 والتاسعة 1990 والعاشرة 2009 والحادية عشرة 2010 والثانية عشرة 2011 والثالثة عشرة 2012 والتي توجت بصدور القانون رقم 24 لسنة2012. بتاريخ 29/ 3/ 2012م، حيث أصدر المجلس الوطني الانتقالي القانون المشار إليه معطياً ليبيا ولأول مرة في تاريخها قانونا متكاملاً للأرشيف الليبي والمخطوطات والدراسات تحت مسمى ‘‘المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية’’.(الانتقالي،2012، قانون 24 بشأن المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ص ص1-12)

وهكذا انطلق الأرشيف الليبي لتحقيق هدفين الأول علمي موضوعي يتمثل في حفظ الذاكرة الجماعية الليبية للباحثين وللمهتمين ولعامة الشعب، والثاني سياسي لتحقيق مطلب الشعب الليبي بالاعتراف والاعتذار والتعويض عن الفترة الاستعمارية وبالذات الإيطالية، تحقيقاً لمقتضيات العدالة الانتقالية ، وبناء أسس متينة للعلاقات الدولية المتكافئة المبنية على الاحترام المتبادل بين الدول والشعوب المتطلعة للحرية والأمن والسلام والعيش الكريم.

لقد استطاعت إدارة المركز تحقيق هدفها في مجال التأهيل المهني بتدريب وارسال عشرات الموظفين والباحثين في مجال تعليم اللغات الأجنبية ومجال التصوير ومجال ترميم وحفظ الوثائق والمخطوطات وعلوم المكتبات والأرشيف وحضور الورش و المؤتمرات العلمية الدولية في مجال تخصصاتهم والبحث عن وثائق التاريخ الليبي أينما وجدت.

أما في مجال الوثائق المخطوطات فقد حرصت إدارة المركز على تنفيذ مشروع تجميع الوثائق المحلية والخارجية فجمع المركز ملايين الوثائق الأصلية والمصورة؛ جمعت من بعض المجاهدين المعاصرين وأبنائهم وأحفادهم وأشرطة الرواية الشفوية التي طبعت فيما بعد والكتب المخطوطة والمصورة والوثائق العربية والأجنبية التي جُمِعت من بلدان أجنبية أهمها بريطانيا وفرنسا وألمانيا وتركيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا ومن بلدان عربية أهمها العراق والمغرب ومصر والكويت وتونس واليمن ولبنان وسوريا وفلسطين والجزائر، والسعودية بهدف تزويد الباحثين والدارسين بما يحتاجونه من الرجوع لها في البحث والتأليف، إضافةً إلى سجلات المحاكم الشرعية والأوقاف والبلديات في مدن ليبيا، والصحف والمجلات، وكذلك ترميم الوثائق وحفظها، والعمل على أرشفتها إلكترونياً بأحدث التقنيات.

وبفضل تظافر الجهود استطاعت ادارة المركز تكوين مكتبة متخصصة في التاريخ الليبي على مستوى العالم ضمت خمسمائة ألف كتاب ودورية ومجلدات سنوية للصحف بلغت حوالي نصف مليون ناهيك عن مجلدات الجريدة الرسمية.

أما أرشيف المركز فيتكون من نوعين (ورقي – ميكروفيلم) وقد بلغ عدده ما يزيد عن عشرة ملايين وثيقة أصلية ومصورة وتم جمع أثر من عشرة آلاف مخطوطة أصلية ومصورة عن ليبيا ومحيطها، وتم تسجيل أحد عشر ألف رواية شفوية عن ليبيا ومائة وثلاثين ألف استبيان تاريخي عن ليبيا ومائة وعشرين ألف صورة وخمسين متر أفلام وثائقية عن ليبيا، واستمر المركز في عقد ندواته ومؤتمراته العلمية في الداخل والخارج حيث فاقت الخمسين بالإضافة إلى إقامة المعارض المحلية والدولية، وعمل المركز على استضافة العلماء المحليين والدوليين في أثر من ألف وستمائة محاضرة وكتبوا أكثر من ألف وخمسين كتابا علميا عن ليبيا وأنجز أكثر من عشرين مشروعا علميا عن ليبيا هدف بعضها استكمال حلقات التاريخ الليبي عبر العصور وبعضها استراتيجي حقق به الشعب الليبي سبق الصدارة في محيطه في المطالبة بالاعتراف والاعتذار والتعويض عن المرحلة الاستعمارية من قبل ايطاليا ويعمل المركز على مواصلة نفس الإجراء مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

كما أقام المركز المئات من المحاضرات والندوات والمؤتمرات والمعارض الموضحة لمعاناة الليبيين والمؤيدة لحقهم في التعويض ولا يزال يقوم ، وعقد أكثر من ثلاثين اتفاقية تعاون وتبادل مع أرشيفات ومؤسسات وثائقية مع معظم دول العالم المهتمة بالأرشيف وخاصة في مجال الوثائق والمخطوطات النادرة المتعلقة بالتاريخ الوطني الليبي.

ولعله من المناسب أن نستعرض أهم ما يحتويه أرشيف الوثائق بالمركز من وثائق ورقية ووثائق ميكروفيلم وذلك على النحو التالي:

1- تقارير: - وثائق من الفترة 1822 وحتي 1952 وتشمل تاريخ السنوسية –تقرير سري حول العمليات العسكرية لاحتلال سرت- الموقف الانجليزي المصري السنوسي المتعلق بالنزاع الايطالي الحبشي- عرض مصالح فرنسا وبريطانيا في ليبيا-تقرير من الحكومة الفرنسية إلى الأمم المتحدة عن إدارة إقليم فزان-إقليم فزان- إنتاج التمور-القبائل- الأوضاع المعيشية-حركة القوافل .... وتقارير مشابهة.

2- تجارة الرقيق:- وثائق الفترة من 1891 إلى 1905 وتخص مراسلات مؤتمر بروكسل ورفضه لهذه التجارة.

3- وثائق تركيا:- وثائق تخص الفترة من 1911حتي 1914 ، فترة خروج الأتراك من ليبيا ودخول الايطاليين ومراسلات تلك الفترة بالخصوص وكذلك وثائق العهد العثماني الأول والثاني.

4- بحوث ومقالات ونصوص مترجمة:- وهي إما مقالة أو فصل من كتاب، بمعني كل ما تم كتابته أو نشره عن ليبيا في دول العالم والتي تصلنا عن طريق سفاراتنا في تلك الدول حيث تم ترجمتها ويستعين بها الطلبة والباحثين.

5- وثائق المنفيين:- وهي عبارة عن وثائق تحتوى على قوائم بأسماء الليبيين المنفيين للجزر الايطالية والمراسلات الداخلية بين الحكومة الايطالية وإدارة السجون هناك عن الأوضاع الصحية والتغذية وحالات التمرد والوفاة داخل هذه السجون، وقد قام المركز بشرائها من مصادرها وضمها لأرشيف المركز.

6- ملفات الحدود:- وهي وثائق للحدود الليبية وجيرانها مصر –تونس –الجزائر، مع مجموعة من الخرائط للتقسيمات السياسية والإدارية داخل ليبيا فترة الاحتلال الايطالي وخرائط تحدد حدود ليبيا في فترات زمنية مختلفة.

7- وثائق المركز الزراعي الايطالي:- هذه الوثائق خاصة بالدراسات والأبحاث التي قام بها المركز الزراعي الايطالي من حيث استصلاح الأراضي ودراسة التربة والمياه وأنواع المزروعات في ليبيا.

8- وثائق الإدارة العسكرية البريطانية لولايتي طرابلس وبرقة:- وهي مجموعة من الفصول تتناول كل من القوانين والميزانية وحركة الموانئ- الشرطة والسجون-الطرق والمواصلات- الأشغال العامة- الصحة- البيطرة- الزراعة ومكافحة الجراد-التعليم-الخدمات البريدية-الإعلام والصحافة- الآثار..

رابعا- جهود واهتمامات إدارة المركز الليبي للمحفوظات بالوثائق الليبية المحفوظة بالأرشيف الوطني الفرنسي:

أما عن جهود واهتمامات إدارة المركز الليبي للمحفوظات في استجلاب الوثائق الليبية المودعة بالأرشيف الفرنسي بصفة خاصة فقد تنبهت ادارة

المركز إلى الوثائق الليبية المحفوظة بالأرشيف الوطني الفرنسي وقامت باستنساخها آنذاك ولعل أهمها الوثائق المحفوظة في الأماكن التالية:

أ- محفوظات الغرفة التجارية في مرسيليا. ب – محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية. ج – دار المحفوظات الوطنية. د – محفوظات وزارة الحربية. هـ – جامعة السوربون.

كما قامت باستنساخ المخطوطات والكتب المتوفرة في الأماكن التالية :

أ- المكتبة الوطنية الفرنسية. ب- مكتبة مدرسة الألسن الشرقية . ج – معهد دراسات البحر المتوسط بمدينة إكس بروفانس. د – مكتبة جامعة السوربون. هـ- مكتبة جامعة مرسيليا. (الجراري، محمد طاهر،2022 ص43)

وجدير بالذكر أن وحدة الوثائق الأجنبية هي إحدى الوحدات التابعة لإدارة المركز حيث يوجد بها أكثر من مليوني (2 مليون) وثيقة باللغات الأجنبية بلغت اثنى عشر لغة (12 لغة) (انجليزية- فرنسية- إيطالية- ألمانية- تركية- عثمانية- بولندية- روسية- أمريكية- نمساوية-يونانية- اسبانية) وهي موجودة علي النحو التالي:

1- وثائق ورقية : وهي عبارة عن نسخ مصورة من الأصل الموجود في بلد المنشأ ، ومع صعوبة قراءتها إلا أن اغلبها تمت ترجمتها من قبل مترجمين ليبيين ذوي كفاءة عالية

2- ميكروفيلم : وهي عبارة عن مجموعة من البكرات تحتوي كل بكرة من 700 الي 1000 لقطة يتم طباعتها علي ورق وهي عبارة عن مراسلات في فترة الاحتلال الايطالي لليبيا وقد ترجم اغلبها و أعد في سلسلة الوثائق التاريخية.

أما في مجال التعاون العلمي والثقافي مع المحيط و المراكز الخارجية فقد عمل المركز، منذ تأسيسه على توطيد عرى التواصل العلمي والثقافي مع العديد من المراكز العلمية العربية والأجنبية، وتبادل الخبرات البشرية والمعارف والمعلومات ذات الاهتمام المشترك.

وفي هذا الإطار يرتبط المركز بعدة معاهدات تعاون علمي ومشاريع بحثية مع أكثر من مؤسسة ومعهد وجامعة في جميع التخصصات ذات العلاقة بعمل المركز وأهدافه في العديد من البلدان من جميع قارات العالم . كما أنه يخصص جزءا من محاضرات الموسم الثقافي لزائرين من الخارج، وخاصة من منتسبي الجامعات، والمراكز البحثية التي يرتبط المركز معها ببرامج تعاون.

ومن خلال محاضرات الموسم الثقافي، والندوات والمؤتمرات العلمية التي يعقدها المركز في الداخل، أو يشارك فيها بالخارج، ارتبط مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (سابقا) مع مجموعة كبيرة من المؤسسات العلمية، والأساتذة والباحثين من داخل ليبيا وخارجها، بعلاقات علمية قوية؛ حيث أصبح المركز، ومنذ افتتاحه في أواخر عام 1978ف، الملتقى العلمي الدائم لأعضاء هيئة التدريس الجامعي بأقسام التاريخ بالجامعات الليبية، ويشارك أعضاء هيئات التدريس بهذه الأقسام في المؤتمرات والندوات التي يقيمها المركز، ويشترك معظمهم في المواسم الثقافية بمحاضرات عامة في مجال تخصصاتهم العلمية في إطار جهود المركز لتعبئة جهود العلماء والباحثين، واستقطاب الخبرات العلمية في مجالات اهتمام المركز، والتعريف بها وبإنتاجها العلمي ونشره. كما يشارك في الموسم الثقافي، أيضا، أساتذة وباحثون زائرون، في إطار ربط الصلة العلمية بالمؤسسات المناظرة في الوطن العربي، وفي الدول الأخرى في مجال البحث التاريخي والدراسات المعاصرة.

هذا، وبالإضافة إلى علاقات المركز الدائمة بمدارس التعليم المتوسط والمعاهد المختلفة، وبأقسام التاريخ بالجامعات، والتي يقوم المركز دائما بتزويدها بالمنشورات، والأشرطة الوثائقية، والصور المتعلقة بحركة الجهاد، والمراجع التاريخية المختلفة، ، وإقامة المعارض المصورة، ومعارض الكتب بهذه المؤسسات في المناسبات المختلفة، واستقبال الوفود الطلابية التي تزور المركز من هذه المؤسسات التعليمية، وتشاهد الوفود الزائرة معرض الجهاد الدائم بالمركز، وتستمع من الاختصاصيين إلى شروح وافية عن أقسام المركز وشعبه، وما تقوم به أقسامه المختلفة من أعمال. كما تستمع هذه الوفود إلى محاضرات حول حركة الجهاد والتحولات المختلفة في المجتمع الليبي في إطار جهود المركز في نشر المعرفة التاريخية بين الأجيال الشابة من طلاب المدارس والجامعات، وفي مجال إحياء معارك الجهاد والأحداث الوطنية والقومية المهمة، يقوم المركز بإحياء هذه المناسبات بعقد الندوات العلمية عبر الإذاعتين المرئية والمسموعة، وإقامة المعارض الوثائقية، وطبع ونشر المطويات وتوزيعها بمختلف اللغات.

وفي مجال الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون بنى المركز علاقات علمية مع أكثر من ستين مؤسسة علمية وثقافية عربية منها: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، اتحاد

المؤرخين العرب، بالإضافة إلى دور الكتب والمكتبات الوطنية، والمراكز التاريخية والعديد من الجامعات في كل من المغرب، الجزائر، تونس، سوريا، الكويت، الأردن، العراق، السودان، السعودية، مصر، الإمارات العربية، اليمن وغيرها. هذا بالإضافة إلى وجود برامج بحثية واتفاقيات تعاون مع أكثر من خمس وثلاثين مؤسسة وجامعة غير عربية، ومنها :

مركز بحوث ودراسات مجتمعات البحر المتوسط (CRESM) بفرنسا و المعهد الإيطالي لأفريقيا والشرق (I.A.O, Is.)، إيطاليا و معهد الدراسات الأفريقية، التابع لأكاديمية العلوم، روسيا

ومركز البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي (IREMAM)، فرنسا. و جامعة تشاد. ومركز أحمد بابا للتوثيق، جمهورية مالي . ومكتبة الأسكوريال ، إسبانيا.

ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة،(IRMC) تونس وجامعة سيينا، إيطاليا.

ومركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، تركيا.

والمندوبية السامية للمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المملكة المغربية.

وتقوم هذه الاتفاقيات مع هذه الجامعات والمراكز ودور الكتب على أساس:

1- إجراء البحوث والدراسات العلمية، والندوات والمؤتمرات ذات الاهتمام المشترك .

2- التبادل والتعاون في إطار الدراسات العليا، والإعداد والإشراف ومناقشة اطروحات الماجستير والدكتوراه.

3- ترجمة ونشر الكتب والمقالات المتصلة بتاريخ ليبيا باللغات العربية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية .

4- تبادل المطبوعات من الكتب والدوريات العلمية ذات الاهتمام المشترك .

5- التعاون في مجال التقنيات والمعدات والأدوات الفنية، وتخزين المعلومات، وتبادل الخبرات وإقامة الدورات التدريبية.

6- تبادل الزيارات بين الباحثين الاختصاصيين.

وذلك كله في إطار السياسة العامة لليبيا، والاتفاقيات الثقافية التي ترتبط بها مع دول العالم المختلفة. (المركز الليبي https://lcahs.ly/content/scientific-and-cultural-cooperation- التعاون العلمي والثقافي مع المحيط والمراكز الخارجية، استرجع بتاريخ 2023/1/23،)

خامسا– الاتفاقيات الموقعة بين المركز الليبي للمحفوظات ومراكز البحث العلمي الفرنسية :

وفي إطار الدور التاريخي للمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في تعزيز أواصر التعاون العلمي والثقافي بينه وبين المراكز البحثية العلمية الفرنسية المهتمة بالوثائق التاريخية وبرامج البحث والتكوين ذات الاهتمام المشترك تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات الدولية من أهمها:

1- اتفاقية التعاون للسنوات 2003- - 2005م بين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (سابقا) ومعهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي (IREMAM) والموقعة بين الطرفين عقب اجتماعهما بباريس يومي21 و22أكتوبر 2002م ،والتي اتفق فيها الطرفان على جملة من البنود لعل أهمها الفقرة الخامسة من الاتفاق والتي نصت على انشاء لجنة مشتركة من الباحثين المؤرخين لدراسة ظروف واستغلال المصادر الوثائقية والمحفوظات الملائمة للاهتمامات العلمية لكلا الطرفين فإنه بإمكان المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية استغلال الجانب المهم في المطالبة بالوثائق المحفوظة لدى الفرنسيين من خلال باحثي المركز في ضوء التشريعات النافذة بالبلدين[0].(المركزالليبي،2002، نص اتفاقية التعاون بين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومعهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والاسلامي(IREMAM). طرابلس)

2- اتفاقية التعاون العلمي بين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة بتونس (IRMC1) والتي انعقدت بتونس في يناير 2003م ولعل أهمها البند الثاني والذي ينص على تشكيل فرق بحث عملي مشترك من أجل حصر وتقييم المادة الوثائقية التاريخية والتي تتعلق بتاريخ العلاقات الليبية الفرنسية والمتعلقة بتاريخ الجهاد الليبي وتطوير التعاون بين الطرفين في مجال تبادل المعلومات والبيانات عبر المنظومة الالكترونية مع ضرورة استمرار تبادل المطبوعات

والمنشورات بين المؤسستين.(المركز الليبي،2003 نص اتفاقية التعاون العلمي بين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة ((IRMC1) تونس)

3- اتفاقية التعاون العلمي بين المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية وبين معهد البحوث المغاربية المعاصرة المنعقدة بتونس في 20 أكتوبر 2009م والتي نصت ديباجتها الأولى على أنه في إطار اتفاق التعاون الثقافي الفرنسي – الليبي لتطوير التعاون العلمي بين المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية وبين معهد البحوث المغاربية المعاصرة تلتزم المؤسستان تطوير تعاون علمي في المجالات بحيث يتم التنظيم المشترك لندوة علمية تتناول حصيلة البحوث والدراسات المتعلقة بتاريخ فزان تحت الإدارة الفرنسية العسكرية يشترك فيها باحثون فرنسيون وليبيون وتونسيون ويعقبها فيما بعد لقاء مشترك لندوة علمية حول مناهج التاريخ الشفهي ولمختلف الاختصاصات المهتمة بتاريخ الزمان الحاضر كميدان التاريخ وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وغيرها... وتطوير التعاون العلمي بين الباحثين المنتسبين للمؤسستين أو المتعاونين معها مع مواصلة تدعيم سياسة تبادل المنشورات والمجلات العلمية بين المؤسستين.(المركز الليبي،2009، نص اتفاقية التعاون العلمي بين المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة (IRMC1) تونس.

وفي إطار جهود رئيس المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية للحصول على الدعم اللازم داخليا وخارجيا للحفاظ على الأرشيف الليبي من الضياع أجرى العديد من المراسلات والاتصالات مع السيد فرنسوا بورقا مدير البحوث بمعهد البحوث والدراسات في العالم العربي والاسلامي IREMAM بفرنسا وعضو مجلس العلاقات الأوروبي للعلاقات الخارجية أسفرت عن زيارة السيدة BRIQITTE CORMI سفيرة فرنسا لدى ليبيا ويرافقها مدير المعهد الثقافي الفرنسي السيد DENIS SANITE MARI حيث قاما بزيارة ميدانية للمركز مع وفد مصاحب لهما وذلك يوم الاربعاء 2017/10/4م حيث تم التباحث بين الطرفين حول المركز ومحتوياته ومشاكله في الحفاظ على الأرشيف ومعالجة الوثائق والمخطوطات.(المركز الليبي،2017، زيارة سعادة سفيرة دولة فرنسا لدى ليبيا للمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس بتاريخ 4أكتوبر 2017.

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid0Arh6AzEH1QDaSW7jgtvqbUe9PimmzaGTnCWU5LG3HSr9Lwp2TXcPoywp5nBD3vm3l&id=100003090176939&mibextid=qC1gEa (استرجع بتاريخ أكتوبر 2022م)

والحاقا لتلك الزيارة قام السيد DENIS SANITE MARI مستشار التعاون والنشاط الثقافي بالسفارة الفرنسية ومدير المعهد الثقافي الفرنسي بزيارة ثانية للمركز بتاريخ 2019/1/9م استعرض خلالها عدة أمور تتعلق بإعداد وتأهيل موظفي الأرشيف والمساعدات التي قد تقدمها فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد. (المركز الليبي،2018،" زيارة السيد دينيس سانتي ماري مستشار التعاون والنشاط الثقافي بالسفارة الفرنسية ومدير المعهد الثقافي الفرنسي" الثلاثاء 9 يناير 2018م https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02una9GPXqUYJuwDmzDnQp3vgnLi3wyr32jUfvmyvYaqNvzRGXeLKiyVB3ZjRBCwjtl&id=100003090176939&mibextid=qC1gEa .استرجع بتاريخ أكتوبر 2022م).

واستكمالا لمشروعه التاريخي ساند المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية عبر المجلس التنفيذي للفرع العربي للأرشيف الدولي الذي يشغل فيه رئيس مجلس إدارة المركز نائب الرئيس ، فكرة وقرار إعداد ميثاق الأرشيف العربي الموحد والاستراتيجية العربية الموحدة لاستعادة الأرشيفات العربية المنزوعة والمسلوبة والمنهوبة والمنقولة وإقرارها ولأول مرة من الجامعة العربية في الاجتماع الأول بتاريخ 2016/2/4م والاجتماع الثاني بتاريخ 2017/9/12م .(الجراري،2022، ص 18)

وفي إطار تنفيذ مشروع الأرشفة العلمية الحديثة نجحت ادارة المركز خلال عام 2021م في الاتفاق مع شركة ألمانية لتنظيف وتعقيم وترميم وفرز وتصوير ما توفر لدى المركز من وثائق قاربت على الثلاثين مليون مادة وثائقية عن ليبيا. ثم تأتي مرحلة الرقمنة للاطلاع الرسمي الضيق والاطلاع الجماهيري الواسع ومعلوم أن ذلك يحتاج إلى قوة بشرية ومادية تمكّن إدارة المركز من تنفيذ خططها المستقبلية.

ورغم أن معظم الاتفاقيات قد تعثر بعضها نظرا لانشغال المسؤولين بمهام أخرى واقتداء بما قام به الأشقاء الجزائريون بحل تلك الاشكالية بإضافة صفة شكلية لرئيس الأرشيف؛ هي مدير عام الأرشيف الوطني ومستشار رئيس الجمهورية المكلف بالأرشيف الوطني والذاكرة الوطنية ، هذه الصفة مكّنت المدير من التواصل ومتابعة مواضيع الأرشيف عالميا عليه وأسوة بذلك وضمن إطار خطة التنمية لعام 2022/2021م فقد اقترحت إدارة المركز إضافة هذه الصفة لمسؤول الأرشيف الليبي أو غيره حتى يتمكن من متابعة الاتفاقيات والتفاهمات المؤدية إلى استكمال نواقص الأرشيف الليبي من الخارج.

وحرصا من إدارة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في التعريف بما لديها من الوثائق المودعة بالأرشيف الوطني الفرنسي ، فقد قررت المشاركة بوفد علمي وإداري وفني يمثل المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في الاحتفال بيوم الوثيقة العربية المقام بمدينة القاهرة تحت شعار: الأرشيفات العربية جسر للتواصل بين الشعوب فقد شارك رئيس مجلس إدارة المركز الليبي والوفد المرافق لسيادته في الاحتفال بيوم الوثيقة العربية تحت عنوان " الأرشيفات العربية: جسر للتواصل بين الشعوب" والذي نظمته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم الأحد الموافق 16 أكتوبر2022م وتمثلت تلك المشاركة بعرض عينة لوثائق تاريخية نادرة تعرض لأول مرة وتتعلق بتاريخ حركة الجهاد والمقاومة للاستعمار الفرنسي في تشاد والتي تمت مصادرتها من قبل القوات العسكرية الفرنسية أثناء احتلالها لزاوية بير علالي بعد معارك طاحنة بينها وبين قوات المجاهدين الليبيين الذي استماتوا في الدفاع عن دينهم الاسلامي الحنيف وذلك لإطلاع وفود الدول العربية على عيّنة من تلك الوثائق التاريخية المهمة المصادرة من زاوية بئر علالي والمودعة بالأرشيف الفرنسي ؛ حيث قام الوفد بشرح مضمون تلك الوثائق إلى السادة المسئولين والسفراء والمشاركين في الاحتفال والذين زاروا المعرض حيث أبدوا اعجابهم بها وبأهميتها التاريخية واستمعوا إلى مطالبة الوفد بضرورة ارجاع تلك الوثائق إلى المركز الليبي لإضافتها إلى رصيده الوطني.(المركز الليبي،2022، مشاركة وفد المركز في الاحتفال بيوم الوثيقة العربية بمقر جامعة الدول العربية)

إن تلك الجهود المبذولة من قبل إدارة المركز إنما تهدف إلى تعزيز دوره منذ نشأته إلى أرشفة تاريخ ليبيا محليا ودوليا فجالت في جميع الانحاء وتقصّت كل الأرجاء داخليا وخارجيا عربيا واجنبيا. واستخدمت لذلك كل ما أمكن من علاقات اجتماعيه ودبلوماسية ولا زالت تسعى لأكثر من ذلك ولعل الزائر لهذا المركز يلمس بنفسه حجم هذه المستندات والوثائق والصور وغيرها التي تعبّر عن تاريخنا وعراقة بلادنا.

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع الوثائق الليبية المصادرة من زاوية بير علالي سنة1902م والمودعة بالأرشيف الوطني الفرنسي وفي إطار اهتمام المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس بالوثائق والتعاون العلمي بينه وبين الجهات الرسمية الفرنسية ومراكز البحث العلمي يتضح لنا ما يلي :

1- أن إدارة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية سعت منذ اليوم الأول لتأسيسه ولأكثر من أربعة عقود إلى تعزيز دوره في جمع وأرشفة تاريخ ليبيا محليا ودوليا فجالت في جميع الانحاء وتقصت كل الأرجاء داخليا وخارجيا وجمعت أكثر من مليوني (2 مليون) وثيقة باللغات الأجنبية بلغت اثنى عشر لغة (12 لغة) ولا زالت تسعى لأكثر من ذلك في المستقبل وتطمح في الحصول على الدعم المادي اللازم لمتطلبات العمل .

2- تشكل الوثائق التاريخية المصادرة من الزاوية السنوسية ببئر علالي قيمة تاريخية كبيرة بما احتوته من معلومات مهمة أوضحت العلاقة بين الزعماء السنوسيين وقادة زواياهم في الشمال التشادي من ناحية وبين زعماء السنوسيين وزعماء القبائل والممالك الاسلامية المجاورة من ناحية أخرى لذا وجب المطالبة بها واسترجاعها أو على أقل تقدير الحصول على صور طبق الأصل منها ويقتضي ذلك استمرار التعاون بين المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ومراكز الأبحاث العلمية الفرنسية أوفي إطار العلاقات الدبلوماسية الليبية الفرنسية وبشكل مستعجل.

3- نظرا لما يمثله الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف (عربيكا) من أهمية بالغة وما يلعبه من دور ريادي وما يبذله من جهود علمية حثيثة بإقامة الندوات والورش العلمية المستمرة وما يصدر عنها من توصيات علمية مهمة وحرصه الدائم على تكاثف الجهود بين الدول الأعضاء فإن الباحث يوصي بضرورة دعم ومساندة الأشقاء للمركز في جهوده لاستعادة تلك الوثائق وغيرها من الوثائق الليبية

المنزوعة لدى الدول الاستعمارية والأجنبية وذلك بتحقيق التوصيات التي تصدر عن المؤتمر والعمل على استدامتها ووضعها موضع التنفيذ.

4- يثمن الباحث الجهود المبذولة من جامعة الدول العربية و رئيس وأعضاء مجلس إدارة المكتب التنفيذي للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف (عربيكا) لسعيهم الدؤوب في جمع شمل تاريخ الأمة العربية بجمع شتات وثائقها المتناثرة في أرشيفات الدول الأجنبية وحرصهم الدائم على مد جسور التواصل الحضاري بين الأمة العربية وبقية شعوب العالم والذي يعكس الحرص الدائم لرئيس المكتب التنفيذي للفرع بتأكيده على أهمية الأرشيفات ودورها المحوري في خلق جسور التواصل بين الشعوب كونها تحمل في طياتها معاني وقيم إنسانية تتشارك فيها الأمم وإرثاً انسانياً يتسامى على العرقيات والانتماءات السياسية على اختلاف مشاربها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– الوثائق الرسمية:

- الجريدة الرسمية ، العدد 13، قرار اللجنة الشعبية العامة بإنشاء مركز بحوث دراسات الجهاد الليبي. طرابلس : 3 رمضان 1397هـ- الموافق 17 أغسطس 1977م ص ص 466- 468 .
- المجلس الوطني الانتقالي- ليبيا (2012) (قانون رقم 24 لسنة 2012م) بشأن المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس. ص ص 1- 12

ثانيا– الاتفاقيات الدولية والتعاون العلمي والثقافي مع المحيط والمراكز الخارجية:

- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية . (2002) نص اتفاقية التعاون بين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومعهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والاسلامي(IREMAM) طرابلس.
- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية . (2002). نص اتفاقية التعاون العلمي بين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة ((IRMC1) تونس : 10 يناير 2003م.
- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية . (2009). نص اتفاقية التعاون العلمي بين المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة ((IRMC1) تونس : 20 اكتوبر 2009م.

ثالثا– الكتب العربية والمترجمة:

- الأشهب، محمد الطيب. (1949) برقة العربية بين الأمس واليوم. مطبعة الهواري، القاهرة.
- . (1956) السنوسي الكبير. مطبعة محمد عاطف ، القاهرة.
- . (1952) المهدي السنوسي. مطبعة بلينوماجي، طرابلس.
- تريو، جون لويس (2013) السنوسية في مواجهة فرنسا. حرب فرنسية ليبية منسية تشاد 1900-1902 ترجمة خالد محمد جهيمة. دار الفرجاني. طرابلس.
- تشامانكيلا، غلاوكو. (2013) الليبيون والفرنسيون في تشاد1898- 1914 "الطريقة الصوفية والتجارة عبر الصحراء". ترجمة محمود أحمد أبو صوة، مراجعة سعيد عبدالرحمن الحنديري، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس.
- الجراري، محمد الطاهر(جمع وتحرير) (2020)، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية جهد علمي جماعي بامتياز. منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس.
- الحنديري ، سعيد عبدالرحمن.(1983) العلاقات الليبية التشادية 1843- 1975. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي. طرابلس.
- الدجاني، أحمد صدقي. (1967) الحركة السنوسية نموها وتطورها في القرن التاسع عشر. دار لبنان. بيروت.
- عبدالسلام، سيف النصر. (2017) معارك بئر علالي الأربعة. دار الحقيقة. بنغازي.

رابعا- **البحوث العلمية:**

- الحرير، عبدالمولى صالح ،(2012) "العلاقة بين رواد الطريقة السنوسية والدولة العثمانية قبل الغزو الايطالي". (بحث مرقون على الآلة الكاتبة – غير منشور) ص 20

خامسا– الرسائل العلمية:

- الفرجاني ،عبدالسميع عبدالكريم ابريدان. (2014). ، السيد محمد المهدي السنوسي ودوره في تطوير الحركة السنوسية 1844- 1902م. رسالة ماجستير غير منشورة . قسم التاريخ .كلية الآداب. جامعة بنغازي. ليبيا.

سادسا– شبكة المعلومات الدولية:

- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس .(2017) زيارة سعادة سفيرة دولة فرنسا لدى ليبيا للمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس بتاريخ 4 اكتوبر 2017م.
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid0Arh6AzEH1QDaSW7jgtvqbUe9PimmzaGTnCWU5LG3HSr9Lwp2TXcPoywp5nBD3vm3l&id=100003090176939&mibextid=qC1gEa (استرجع بتاريخ أكتوبر 2022م)
- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس .(2018)" زيارة السيد دينيس سانتي ماري مستشار التعاون والنشاط الثقافي بالسفارة الفرنسية ومدير المعهد الثقافي الفرنسي" الثلاثاء 9 يناير 2018م.
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02una9GPXqUYJuwDmzDnQp3vgnLi3wyr32jUfvmyvYaqNvzRGXeLKiyVB3ZjRBCwjtl&id=1

00003090176939&mibextid=qC1gEa (استرجع بتاريخ أكتوبر 2022م)

- (المركز الليبي التعاون العلمي والثقافي مع المحيط والمراكز الخارجية، https://lcahs.ly/content/scientific-and-cultural-cooperation- استرجع بتاريخ 2023/1/23،).

ملحق رقم (1)

رسالة من محمد المهدي السنوسي إلى البراني الساعدي شيخ زاوية بئر علالي يطالبه فيها برصد تحركات الفرنسيين والحذر منهم

- المصدر: تريو، ص 1V.

ملحق رقم (2)

رسالة من السيد محمد المهد إلى كليم بن ابراهيم البروي

تتعلق بوصول البراني الساعدي لإصلاح ذات البين بين القبائل المتناحرة

– المصدر: تريو، ص XX

ملحق رقم (3)

مراسلة الإمام سليمان وزير سلطان باقرمي تمثل وصول هدية مرسلة

إلى السيد محمد المهدي بن علي السنوسي

- المصدر: تريو، ص XXX11

ملحق رقم (4)

رسالة السيد المهدي السنوسي إلى الشيخ البراني الساعدي باستطلاع تحركات القوات الفرنسية في مناطق التوارق وأخذ الحيطة والحذر منهم

- المصدر: تريو، ص X11

ملحق رقم (5)

رسالة من السلطان محمد عبدالرحمن الى الشيخ البراني الساعدي

تفيد بإرسال عدد من الأشخاص لخدمة الزاوية السنوسية ببئر علالي

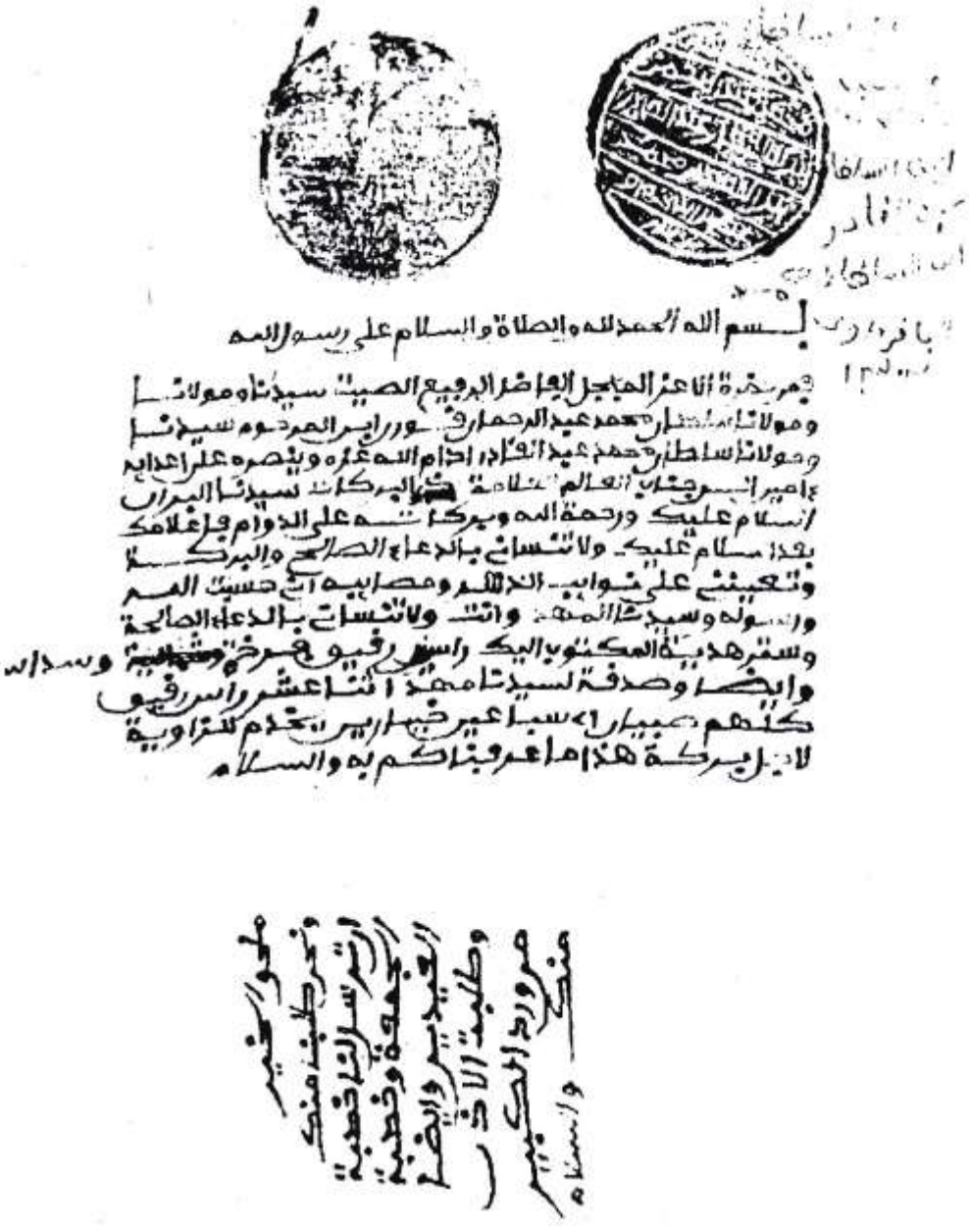

- المصدر: تريو، ص XXX1